المصور بلا ظهور دليل الا دعوى انحصار الوضع على ما قلناه ونفيه عما عداه بغير دليل وقد ذكرنا في العلم الشامخ شيئا من هذا في بحث الصفات المقدسة حين نحتجوا
بها الى المجاز فحقيقة القاعدة ولتكن على ذكر منك لكثرة دورانها فقد عمت كثير البحث وكثرة جرأة الناظرين عنها فكل منهم عنترة او حيدرة قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك محقق
من رسول ولا نبي الآية قال السيد الصفوي عند ذكر اكثر المفسرين بكلهم قصة الغرانيق بروايات كلها مرسلة او منقطعة الا رواية واحدة عن ابن عباس
فانها متصلة وقد انكر كثير من العلماء هذه الحكاية وبالغوا في الانكار وطعنوا في الرواة وقال بعضهم انها من وضع الزنادقة اقول لو صحت رواية او روايات بجريان
ذلك على لسانه الشريف لقطعنا بكذبها لدلالة العقل والسمع اما العقل فلمنا فاتا قطع الكفر وانتفاه للنبوة والتوحيد لاحوال الانبياء والاتقى احد انه
ان يجرا اليه ذلك الا ان يكون شيطانا مريدا فكيف يجري الى من بعثه الله ليفتح به اذانا صما وقلوبا غلفا وكيف يسمع ذلك المؤمنون ولا يستهولونه ولا ينفرون بل
ويستمر حال النبي صلى الله عليه وحالهم على ذلك حتى يختم السورة ويسجد ويسجدون حتى يأتيه جبريل ينبهه وكيف يغفل على منافقي ذلك الوقت وما دفعته ينبهه
لما هو بصدده من هدم الكفر وتسفيه اجهل خلق الله حتى يتكلم على ملايم هواهم ويرضون ويسجدون والحال هذا هل هذا الا تجويز الخروج عن المعقول
الحد المتواتر انما الاشكال في قلبي قبل ذلك هل مس الايمان وحاشا ابن عباس وغيره عن ذلك ما يجوز ذلك الا عامي محظي بنصيب من الاسلام غير بهيمة وانه
ما قاله رسول الله بذلك ولا قرب منه وما السمع في نفس هذه السورة وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فنفى نطقه عن الهوى وهو يعم هو وغيره فاه
وهذا المروي هو ابليس او عبادة الاصنام وقد حصر الله نطقه على الوحي من قبله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمرو اكتب فما يخرج منه الا حق فنفى
مشيرا الى فمه الشريف لما قال له قريش كيف تكتب كلما نطق به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بشر يغضب فيقول ويرضى ويقول او كما قالوا نعم اما تجويز تخلية من ابليس تخلية
واذنه تعالى في الفتنة بان يتكلم ابليس في ذلك فيقع في اذان من شاء الله سبحانه عام او خاص فلا مانع من ذلك وكثير من الروايات مصرحة بهذا او كثير محتملة له وبعضها
مصرحة بالصورة المنكرة والقرآن انما يدل على وقوع شيء من الشيطان في شأن امنية الرسول ثم لانه ينسخها ويزيحها ونرجح بكيده الضعيف ومكره الذي لا يصرع الا كل
هين سخيف وقد صرح يوم احد بانه قتل محمدا صلى الله عليه وسلم فخذله منها والعجب من الزمخشري مع تصلبه في هذا الباب كيف لم يسلم على وقوعه
من ليس بعصمة انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا اللهم انا نسألك الثبات والعصمة قوله تعالى الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض مخضرة
رفع فتصبح للعطف على انزل وقد اوردوا السؤال لم لم ينصب جواب الاستفهام وما له وجه صحة واورد الزمخشري مثلا هو قولك الم تر اني انعمت
عليك فتشكر ولم ينقل صحة هذا التركيب مع النصب وقد تكلف السفاقسي وغيره من المعربين والمحشين لبيان صحة قول الزمخشري فجاؤوا بهذه بشيء
الفاء التي ينصب بعدها انما هي جواب شرط مقدر وقد عاب ابن هشام في المغني قول المعربين انها في جواب الامر ونحوه قال انما يقال انها جواب شرط مقدر
فليت شعري كيف ينعقد لنا شرط وجزاء بين الرؤية والاخضرار انما ذلك بين الانزال والاخضرار وقد دل الانزال على الاخضرار التي تجب الفعل بعدها
وما اظن احاط الاهيبة الزمخشري وحسن الظن به وهو جدير بذلك وما اشبه هذا بصنيع المعربين الذين لم ينظروا في المعنى انما ينظرون لصور
التركيب كما ذكره ابن هشام سورة النور قوله تعالى والذين يرمون المحصنات ليس المراد المزوجات للاتفاق على حد قاذف البكر فيبقى ان يراد العفائف
الحرائر والاول انسب لان القاذف متعرض لهتك العفة وقد قالوا بوجوبه ايضا اذ قالوا لا يحد قاذف المهتك كالبغايا ثم قالوا ايضا لا يحد قاذف
المملوك لانه ليس بمحصن اي ليس بحرة هذا انما يسوغ لمن حمل اللفظ على معنييه وهو الشافعي بخلاف الجمهور وايضا هو يصدق على المملوك انه محصن
اي عفيف فكان من حمل اللفظ على معنييه ان نقول كما صدق الحد في العفيف بل هو اولى كما ذكرنا وكان يلزم في المنتهك ايضا لانه محصن اي حر
فكيف عزوا لجانب اللفظ ولم يعتبروا جانب الاثبات وانما وضع اللفظ للاثبات والنفي لازم من لوازمه فقط ومع ما ذكرنا ان الحد على العفة انسب يجب النفي
ان يحد قاذف المملوك فكيف ينسبون داود الى الخلاف للاجماع والراجح معه فليتأمل ويسألون البرهان على ما يدعون قوله تعالى ولا يبدين زينتهن الآية
في الكشاف عن الشعبي انما لم يذكر العم والخال لئلا يصفاهن لاولادهم فيه بعد كثير ان حمل على ظاهره وكان يمنع بنات من هو فيه ذلك كما نساء العفائف
بالاستيحاض فهذا منها لا يعرف فيه خلاف اعني مطابق المجوز فينبغي ان يقال انما تركهما لانهم في معنى من تقدم من الارحام فيقال فلم قص بذلك
فيقال لا يبعد ان يكون ايماء الى ما ذكر الشعبي ثم يلحق بهم في معناهم من النساء وغيرهم ومن هذا يتبين المراد من قوله او نسائهن لان النساء هو
مطلقا معلمة ذلك وانما خص في المخفضات بعض للضرورة الداعية لهن بخلاف الاجنبيات ولذا خص في المماليك المذكور على الصحيح ونحوه حديث

لا يباشروا

لا يباشر المرأة فتنعتها لزوجها كانه يراها فينبغي لهن على هذا تجنب ذلك مطلقا فليتأمل فهو لطيف جدا وقد كانت اخلاق الشعبي واذهانها ترشد
الى اللطيف باللطف قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض زعم في الكشاف ان في ذلك دليلا على خلافة الخلفاء
الراشدين والظاهر خلاف ما قال لان الوعد للمسلمين عام ان يكونوا ائمة للكفار وما ثبت للنوع لا يلزم ان يتصف به كل فرد كقولك الرجل خير من المرأة خليفة من الكفار
وكم امرأة خير من الرجل وقال الله سبحانه اني جاعل في الارض خليفة فقالت الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها ولم ترد الملائكة آدم وحده وفي الزمخشري
ان المراد رئيس القوم الذي وقته له الرياسة والتسويد عليهم بحق او باطل بنى عليه ان الاستخلاف منقطع حين تغير امر الخلافة ثم حمل الكفر
على تغيير امر النبوة تلزم ان يجعله كفر نعمة وهو معنى لغوي فترك الحقيقة الشرعية بنى على ذلك والظاهر هو المعنى الشرعي فكانه قال سبحانه
سيجعلكم خليفة من الكافرين فيستحيل خوفكم امنا وتكون صفتكم صفة من خلفتموه وهم المشركون فنحن خلفاء الارض نضاد صفة من خلفناه
الى يوم القيمة ومن خرج منا عن صفتنا وتخلق باخلاق عدونا فهو الكامل في الخروج لانه ادخل من هو فاصلي كما قال تعالى ان المنافقين هم الفاسقون
لذلك ولا دخل لكونه من راسنا فلما خلط عملا صالحا وآخر سيئا فان ذلك لا يخرج حكما عن الخلافة ولا يخرج هو عن كونه فردا منا ما دام مسلما جعلنا
وانما خرج عن كونه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة حق فالخلفاء الراشدون خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خلافة حق والملوك الجبابرة خلف اضاعوا
الصلاة واتبعوا الشهوات انهم خلفاء سوء ولا تسلب عنهم اسم مطلق الخلافة فلا قال صلى الله عليه وسلم الخلافة ثلاثون نفيتها بكونها على منهاج النبوة ثم ترات
هذا المعنى الذي ذكرته في خطبة ابي بكر في ايام الردة وحديثها طويل وقد قال فيه ابن كثير هو يشهد لنفسه بالصحة لجزالة الالفاظ وكثرة ما له من
الشواهد قال والله لا ادع اقاتل على امر الله حتى ينجز الله وعده ويوفي لنا عهده ويقتل من قتل منا شهيدا من اهل الجنة ويبقى من بقي منا خليفة
وذريته في ارضه فقضى الله بالحق وقوله الذي لا خلف له وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية سورة الفرقان
قوله تعالى قالوا وما الرحمن جوز في الكشاف انه سؤال عن المسمى به لانهم ما كانوا يعرفونه بهذا الاسم او عن معناه لانه لم يكن مستعملا في كلامهم
كرحيم وراحم ورحوم انكروا اطلاقه على الله وفي كلام غيره من المفسرين نحوه ويقال كيف يمكن ذلك مع تسميتهم بعبد الرحمن كعبد الرحمن بن عوف
الزهري احد العشرة وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الرحمن بن سمرة بن مسلمة الفتح وابو هريرة عبد الرحمن بن صخر حافظ الصحابة على
اظهر الاقوال نعم في مسند عبد الرحمن بن عوف من الجامع الكبير عزوا الى ابن ابي عساكر انه كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو فسماه رسول الله صلى الله
عليه وسلم عبد الرحمن واخرجه ابو نعيم سورة النمل قوله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون استشكل اسناد التزيين
الى الله تعالى في الكشاف ثم حمله على الاسناد الحكمي او الاستعارة اقول هذا من تقريبات المعتزلة على قاعدة الحكمة وانا انكر فرارهم وتفريعهم فقد صرح
تعالى بقوله فسنيسره للعسرى وانكانوا قد فروا من ذلك ايضا والحاصل ان المعتمد في بقاء الاختيار والتزيين لا ينافيه انما هو من زيادة الابتلاء
وهل يزيد ذلك على خلق شهوة القبيح واصل غلط المعتزلة في هذه التفاريع الفاسدة ايجابهم باللطف الزائد على التمكين وترى الاشعرية اذا خاضوا
في مسئلة التحسين والتقبيح الذي هو ابين الحكمة وكذلك سائر الابحاث المتعلقة بها يكثرون اللهج بحكاية هذه التفاريع عن المعتزلة
ويغفلون عن تحقيق البحث عشية الكشاف ان كل احد يعلم بضرورة عقله حسن الحسن وقبح القبيح وكذلك تمكن من الافعال التي مكن الله
منها فتراهم يبتدون البحث ثم يقولون اوجب المعتزلة الاصلح على الله تعالى وقالت وكان الواجب تحقيق النظر والانصاف في الاصل والتفريع
والمعتزلة صاروا يفرون على ما توهموه مخالفا لحكمته نفرة من مذهب نفاة الحكمة ولو ثبتوا على ما فازوا به من الظفر بالحق في اثبات الحكمة وتركوا
الغلو في التزام ما لا يلزم لكان اقرب للتقوى وابعد عن الاهواء والطف للهداية الى الصراط السوي واطبق لهوم الالد الغوي قوله تعالى
اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما يدخل في هذا الوعيد كل من كذب بشيء من المدركات السمعية او العقلية من دون بلوغ غاية الوسع في طلب
معرفتها وذلك كما يفعله هؤلاء المتمذهبة من التشمير في بادي الرأي لرد مذاهب الخصوم والواجب ان يجعل الانسان تلك المذاهب كان لم تكن لان
الدين انما هو ان يكون النظر عبادة الله سبحانه والا كان الناظر قد شرك في العبادة من لا يستحقها ان زعم انه في عبادة او اتخذ دين الله هزوا
يتلاعب به وكلا الامرين عظيمة من العظائم وقد قال الله تعالى في صفة الاتباع وان الذين اوتوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب وهذه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)